رواية هذا العدد

رواية غرامية في المصعد[1]

١

جلس اثنان في مكتب ادارة أحد المسارح في نيويورك متقابلين حول المنضدة. أحدهما في ريعان الشباب بهي الطلعة وضاح الجبين على جانب عظيم من الجمال. الفتان والثاني كهل ذو ثروة واسعة تعدّ بالألوف

واسم الشاب الجميل جيم غوشكيس وكان فتنة نساء نيويورك حتى انه ما كانت تخلو غرفة فتاة في الولايات المتحدة وكنداً من صورته وكان ممثلاً شهيراً

واسم الكهل الذي روبرت جوردين وكان وكيلاً لأحدى شركات التأمين على الحياة

روبرت — . يقول مدير مسرحكم يجب أن تجاملك في التمثيل وشهرتك الواسعة واقبال الناس ولا سيما الاوانس على المسرح كل ذلك ناجم عن بقائك عازباً الى اليوم لأن كل فتاة في أميركا تحضر الى المسرح وليس لها قصد سوى رؤيتك والاستئثار من محياك وقد حادثته بهذا الشأن كثيراً ولكني لم أطل الحديث معه خيفة اضاعة الوقت والوقت كما لا يخفاك من ذهب

فابتسم جيم

فقال روبرت : ان كل فتاة تستهين الموت في سبيل الحصول على مثل هذه الابتسامة من ثغرك البسام ثم استطرد كلامه وقال : ان المستر تريبيل صاحب مسرحكم استدعاني اليوم وطلب الي أن أؤمنه من زواجك لمدة اثني عشر شهراً بمبلغ خمسين ألف دولار وقد أتفقنا على ذلك وكتبنا الشروط وها هي معي ولكني لم أوقعها بعد

---

(١) في المدن الكبيرة يبنون بنايات من ست طبقات وعشر وعشرين وفي نيويورك من ٥٠ — ٦٠ طبقة ويصعد السكان الى منازلهم بواسطة اللفت او الاسانسير وسميناه بالعربية المصعد بتشديد العين اي الذي يرفع الى فوق وسماه بعضهم المرقاة

فابتسم جيم ثانية وقد كان معروفا ببشاشة الوجه لا تفارق الابتسامة ثغره حتى في ساعات كدره وكانت هذه الصفة معروفة عنه وكانت سببا في شهرته

ثم قال روبرت الغني : ان مسألة التأمين هذه غريبة جدا وأحببت قبل توقيع شروطها أن اسألك بعض أسئلة وأرجوك بعد ذلك أن تضع امضاءك في ذيل أجوبتك

هل لك عروس يا سترجيم؟

— لا

هل تحب فتاة أو امرأة ؟

— لا ـ لا

— هل عازم على الزواج ؟

— أبداً ـ أبداً

أشكرك وهذا كاف وأرجوك أن تمضي اجوبتك والآن استودعك الله والى الملتقى وخرج

٢

ثم قفل جيم للمكتب وسار متئداً ودخل المصعد وضغط على الزر لينزل الى فناء المسرح وحديقته فتحرك المصعد كعادته ومعلوم أن على حائط المصعد ثمرا لكل ثمرة زر خاص فاذا ما ضغط الشخص على الزر صعد المصعد او نزل به ووقف من نفسه امام ثمرة الطبقة المطلوبة

ومن حسن حظه انه لم يزر هذا الصباح أحد ادارة المسرح ولذلك كان المصعد تحت تصرفه . ولما سارى المصعد طبقة المنزل الثالثة ارتعش جيم كعصفور بلله القطر وانتفض جسمه كله وما كان ذلك بسبب المصعد فانه كان سلما من العطب ولكن كان لانتفاضه وارتعاش جسمه سبب آخر هو ان عينيه تقابلتا من وراء دوايزين الفت بعيني فتاة رشيقة القوام كانت واقفة في دهليز الطبقة الثالثة . وجيم معروف بأنه لا يجين أمام النساء مهما كن ساحرات الطرف فتانات ولكن عيني الفتاة رشقتاه بسهم أدمى فؤاده وكهرب جسمه وما كان منه الا انه أوقف المصعد ثم ضغط على الزر فارتفع به الى العلو ووقف به أمام الطبقة الثالثة فلما رأت الفتاة ذلك اعتراها شيء من الخجل

وشكرت جيم ودخلت المصعد ولما قفل بابه سألها قائلا :

ـ الى فوق أم الى أسفل ؟

ـ فأجابته الفتاة انك تقصد النزول الى أسفل أليس كذلك ؟

ـ وأنت كنت واقفة تريدين الصعود الى فوق أليس كذلك ؟

ـ ولكني لا أريد أن أضيع وقتك

ـ هذا أمر تافه ... أية طبقة تقصدين ؟

ـ أريد النزول الى فناء المسرح لأتنزه في حديقته

ـ ولكن أنت كنت تقصدين الصعود الى فوق

ـ وأنت كنت تريد النزول الى أسفل

ـ اذن أستميحك اذناً فاني راجع الى فوق

ـ ولماذا ذلك ؟

ـ ذلك لان الطبقات فوقنا أكثر من التي تحتنا

ـ هذا صحيح لا ريب فيه ولذلك يجب أن تنزل اولا الى فناء المسرح ثم أعود أنا الى فوق

ـ ان طريقك أيتها الآنسة هي طريقي

ثم ان جيم ضغط على الزر الذي يرفع الى فوق فأخذ في الصعود غير ان الفتاة ضغطت بدورها على الزر المؤدي الى أسفل الى فناء المسرح ولكن المصعد اهتز ووقف تحت الطبقة الرابعة بحيث كان فناء هذه الطبقة ظاهراً من بين قضبان حديد باب المصعد .

فقال رب المسرح وزينته جيم أظن ان المصعد أضرب عن العمل

فقالت الفتاة بلهفة كيف أضرب عن العمل

فقال جيم وهل يخيفك ذلك انك ترينه قد وقف ولا سبيل الى خروجنا

ـ لا تقل مثل هذا الكلام والا فاني أخرج

ـ كوني على حذر واني لا آخذ على نفسي مسؤولية ما يحدث من ضغطك على الزر .

ـ ما ذا جرى ؟ واذن على رأيك ان الآلة تعطلت ...

ـ اني أظن ذلك وهذا ما كنت أخوفه دائماً واني أعرف هذه الآلة انها متينة جداً وأقل الاشياء يفسدها ولكني أناشدك الله ان لا تخافي وما علينا الا أن ننتظر مرور البواب فيصلح المسألة ويخرجنا من هذا المأزق الحرج

ـ أؤكد لك انه لم يطرأ علي أقل خوف قالت هذا وجلست على مقعد المصعد الخريري الناعم

فقال جيم : أحسنت أحسنت وجلس بدوره على طرف المقعد المقابل

٣

وبعد خمس دقائق عرف جميع سكان هذا البناء الضخم خبر وقوف المصعد ثم جاء البواب وجعل يحدث السجينين من خلال قضبان باب المصعد فتعلق جيم على قضبان الباب مخاطراً بنفسه وصمم في أذن البواب بعض كلمات . وقد سأله البواب عما حدث فأخذ جيم يشرح له الامر شرحاً مضطرباً عرفت الفتاة منه انه تلفيق بتلفيق وتظاهر البواب بأنه فاهم المسألة على حقيقتها وانه اقتنع بها ولكنه مد رقبته الطويلة ورأى الفتاة واستمر يحادث جيم ورؤي أنه وضع ورقة مالية في جيبه

ثم قال جيم للبواب أرجوك أن تسرع فأجابه سمعا وطاعة وسار وسمع الاثنان خطواته وهو نازل على السلم ثم نزل جيم وجلس في مكانه فرأى الفتاة تكتب في مفكرتها شيئا

فسألها جيم هل تكتبين لوالدتك ؟

ـ لا ـ ولماذا أزعجها بسبب مسألة تافهة

ـ حقا انك على جانب عظيم من الرزانة والتعقل ولكني أريد أن أرى ما تكتبين؟

ـ اذن أنك لست شريراً شرس الطباع بل جيم غوتشكس كما يقولون عنك ؟

ان جيم لم يضطرب لهذه المفاجأة التي فاجأته بها الفتاة بمناداته باسمه لانه مثل معروف طائر الشهرة ولا غرابة اذا عرفته فتاة في التاسعة عشرة أو العشرين من عمرها ثم قال لها اذن ـ يقول الناس عني أني شرير شرس ! ...

يقولون عنك انك تكسر قلوب النساء وتطعنهن بلحاظك طعنات قاتلات ثم

تعرض عنهن اعراضا تاما وانك ترمي في ذلك الى تعذيبهن وهلاكهن انتقاما منهن

ـ وماذا أيضا ؟

ـ ويقولون أيضا انك لم تحب حتى اليوم امرأة بسبب قساوة قلبك الخالي من شعور الحب وأحساس الغرام

ـ وماذا أيضا ؟

ـ ويقولون أيضا أنك ستواصل التمثيل على المسرح حتى يذبل شبابك وتفقد نضارتك وجاذبيتك واذ ذاك تبيع نفسك لمن تدفع ثمنك أكثر من غيرها

ـ حسن ! .. حسن ! ... وماذا أيضا ؟

ـ وهل ما سردته عليك قليل ؟

ـ نعم ـ نعم ولكن هل تريدين أن تسمعي عني ومني الحقيقة ؟

ـ أظن أني قد عرفتها

ـ كلا ـ كلا انك لا تعرفين شيئاً ولا يعرف أحد ذلك غيري . ولم أقل ذلك لاحد مطلقاً ولكني أقول لك شيئاً من ذلك اذا كنت تحبين أن تسمعي ؟

ـ لا أستطيع أن أفهم ما هو شأني أنا في ذلك ؟

لا ـ لا الامر على خلاف ما تتصورين

ـ حسن انتا بالحديث نقتل الوقت ونتجو من سآمة الانتظار

ـ شكر لك أيتها الآنسة

ـ لا ريب أنه يسرني جداً أن أسمع الحقيقة عنك ولكن أنا مخيرة أن أصدق أو أكذب ما سأسمعه

لك كل الحق بذلك وصحيح اني مستعد أن أبيع نفسي لمن يدفع لي ثمناً أكثر وأنا مضطر لعمل ذلك

ـ ولماذا ؟ وهل أنت فقير لهذا الحد

ـ نعم نعم انه لا يوجد عندي شيء وعندها يوجد كل شيء

ـ اذاً أنت قد اخترتها ووجدتها

ـ نعم

ـ وهل أستطيع أن أعرف اسمها

ـ اسمها غير معروف لي

ـ ولكنك قلت أنها غنية قالت هذا وظهرت على ثغرها ابتسامة احتقار

ـ انها بالنسبة لي غنية وفي تلك اللحظة التي قابلتها بها سلبت مني كل ما استطيع تقديمه لها وهو فؤادي . ولكنها هي بخيلة ولم تنجني ما أنا متعطش اليه وهو حبها

فأطرقت الفتاة مفكرة ثم سألته قائلة وهل قابلتها من زمن بعيد ؟

ـ من نحو خمس عشرة دقيقة

فأطرقت الفتاة ثانية مفكرة وأخرج جيم علبة سيجاراته وتناول لفافة منها ولكنه لم يجد علبة الثقاب (الكبريت) وعبثاً بحث عنها في كل جيوبه فابتسمت الفتاة الجميلة وقالت :

ـ ولماذا تظن أنها لم تمنحك ما تريد ؟

ـ فأجابها جيم احزري أنت

ـ ومن أين لي معرفة ذلك ولكن ربما أنها منحتك ما تريد قبل أن تقدم أنت ما يجب عليك تقديمه لها

والمرة الثانية تقابلت عيونهما في هذا الصباح

وبينما اذ ذاك خطوات البواب صاعداً على السلم وهو يسعل

استمحك اذناً يا عزيزتي بتسلق الباب مرة ثانية وفعلا تسلق على قضبان الحديد وصفر للبواب وسأله قائلا وماذا فعلت ؟

ـ لم أستطع فعل شيء واحترسا لئلا تبينا في المصعد

اذا كان الامر كذلك أرجوك ان تستدعي رئيس معبر المسرح بالتلفون كما اني أرجوك ان تستدعي في الحال مسجل العقود

فصاحت الفتاة وقالت قبل كل شيء استدع تليفونيا من الطبقة السادسة عشرة المستر روبرت جودين ليحضر الى هنا

فتداخل جيم في الامر وقال : بسوءتي جداً يا عزيزتي ان احتج لاول مرة على تنفيذ ارادتك لانه يكدرني ان يحضر ذلك الشيخ الثقيل الى هنا لاني واثق أنه

سيكدر صفاءنا وهناءنا وأني لا استطيع تحمل نظراته القاسية من خلال قضبان الباب الحديدية

ـ وسألته الفتاة قائلة وهل تعرفه ؟

ـ لقد رأيته صباح اليوم لاول مرة في حياتي حيث زارني لعمل يتعلق به ويحدثني ضميري بأن حضوره في هذه الساعة الهامة لنا يكدر سعادتنا أيتها العزيزة

ـ هذا مستحيل جداً لانه والدي

اذن أنت مس جوردين وهل أستطيع أن أعرف اسمك لأقوله لمسجل العقود

ـ اسمي ويليا . وعمري تسع عشرة سنة ولا يمكن عقد زواجنا بدون رضاه والدي ولذلك أريد أن تتفاهم معه من وراء القضبان الحديدية قبل ان تتفق مع مسجل العقود

فالتفت جيم للبواب وقال له اذن ادعُ اولا المستر روبيرت من الطبقة السادسة عشرة . وما هي الا فترة وجيزة حتى حضر ووقف أمام ابنته الوحيدة الفتاة وقال لها : ماذا تفعلين هنا يا ملاكي الحارس ؟

فأجابته بقولها : كما ترى يا أبي ان الظروف قادتني للصعود على كتفي جيم ونحن لا نستطيع الخروج من هنا واننا نبادلنا الحب الصحيح ونرجو أن تباركنا

فأجابها والدها والغضب آخذ منه كل مأخذ : هل أصبت بمس في عقلك

ـ لا يوجد شيء من هذا فاني في تمام الصحة والادراك وهذا خطيبي العزيز جيم . . وقل بسرعة هل موافق أنت أم لا

ـ لا أوافق أبداً . . . ان هـذا الشاب كذب عليّ من مدة نصف ساعة لانه أكد لي بأنه لا يحب أحداً وليس في عزمه أن يحب واذن هو كذاب ومخادع

ـ ماذا دهاك يا أبي ؟ واعلم اننا تقابلنا اليوم لاول مرة

ـ وكيف استطعتما أن تحبا بعضكما في مثل هـذا الوقت القصير ؟ أوضحي لي هذا المعمى

ـ المسألة في غاية البساطة يا أبي وانك تعرف انني من هواة المسارح وكنت أزور مسرح جيم كثيراً وقد أحببته من منذ ستة شهور وتعلق قلبي بهواه وان جيم بعد مقابلتك له صباحاً قاده الحظ لمقابلتي فأحبني بل قابل حبي له بأكثر منه

أتاني هواه قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

ـ كل هذا حسن يا ابتي ولكن هل قال لك هذا الشاب أني اتفقت مع مديره على تأمين زواجه لمدة اثني عشر شهراً يبلغ خمسين الف دولار ؟

فهضت الفتاة عن مقعدها مضطربة لانها تربت تربية عملية اقتصادية وأدركت أن حبها هذا لا فائدة منه كما أدركت ان تأجيل زواجها مدة سنة بجيم المحاط بألوف ومئات من النساء عبارة عن حماقة وسخافة

وهنا لم يملك جيم نفسه فتسلق على القضبان الحديدية والتفت الى روبرت وخاطبه بحدة وعنف قائلا : اني أحترمك أيها السيد كأب لهذه المخلوقة التي أعبدها ولكنني من جهة أخرى أحتقرك كرجل عمل ومادة وهل انك لمبلغ خمسين الف دولار نحرم ابنتك السعادة ؟

فأجابه روبرت نعم ـ نعم : ان الخمسين ألف دولار مبلغ جسيم محدد وأما الزواج فانه عبارة عن « ورقة يانصيب » إما رابحة أو خاسرة

فقال الممثل وقد رأى نفسه أمام أمر واقع : أعرني سمعك أيها السيد : ان لمدير المسرح كل الحق في عملية التأمين على زواجي لانه يفقد به أعظم ممثل في مسرحه ولكنه أمّن على زواج اعتيادي في الكنيسة مصحوباً بحفلات شائقة وازهار ورقص و . . . و . . . ولم يخطر بباله اني سأتزوج في المصعد (الاسنت) وزواج مثل هذا الوحيد من نوعه ولم يسبق له مثيل في كل أمير كا وستكون له ضجة تقيم نيويورك وتقعدها وان مسرحنا لا يفقد زائريه بل سيزداد الاقبال عليه وبذلك يتضاعف راتبي واذا كنت لا تصدق هذا فخاطب حالا ادارة جريدة التيمس تليفونيا واسألها كم تدفع من الاجر لقاء احتكارها طبع هذه الرواية الغريبة . تصور أيها السيد ذلك واحكم

ـ فقال له والد الفتاة : ولكن اخبرني : هل أنت حقيقة تحب ابتي حبا طاهراً خالصا ؟

ـ هذا امر لا ريب فيه وان حبها اخترق اعماق فؤادي

ـ وأنت يا ابتي هل تحبين جيم حبا شديدا ؟

ـ نعم يا أبي نعم يا أبي : أحبه حبا امتزج بدمي

ـ اذن فلنبدأ بحفلة الزواج ولما أتم مسجل العقود عمله وكان العروسان يشرق من وجهيهما نور السعادة والغبطة تقدما وشكرا الأب والأم من وراء قضبان باب اللفت الحديدية

ثم قال الأب : يا ابني العزيز جيم : انني لا استطيع ان أكذب في هذا اليوم السعيد ـ يوم زفافكما ـ فأقول لك انني لم أرسل لحد هذه الساعة (بوليسة) التأمين لمديرك ترمبيل

فأجابه جيم بقوله : وانني أنا ايضا يا أبي لا أكذب عليك فان المصعد (اللفت) لم يتوقف عن العمل ولا دقيقة واحدة وبرهانا على ذلك ضغط جيم على الزر فصعد بهما الى الطبقة السادسة عشرة حيث أقاموا حفلة شائقة وعاش الحبيبان متمتعين بالحب والجمال والسعادة والغبطة (عن مجلة نيفا الروسية)

عبدل ومحدوحه

أسدى مجوسيّ معروفاً إلى عبدل الشاعر ، بأن ساق عنه صدّاق امرأة تزوجها فقال عبدل يمدح المجوسي :

شهدتُ عليك بطيب المشاش ... وإنك بحر جواد خضم
وإنك سيد أهل الجحيم ... إذا ماتردّيتَ فيمن ظلم
نظير لهامان في قمرها ... وفرعون والمكنى بالحكم
كفا في المجوس مهر الرّباب ... فمدى المجوسي خالٌ وعم

فلما تأذى المجوسي من جعله في النار قال له أما ترضى أن تكون مع من ذكرت

المشاش ـ النفس ـ المكنى بالحكم هو ابو لهب

قيل للشعبي هل تمرض الروح ؟ قال نعم في ظل الثقلاء . قال بعض أصحابه : فوجدته بين ثقيلين فقلت : كيف الروح ؟ قال : في نزاع